مجلة آفاق علمية ISSN: 1112-9336
المجلد: 13 العدد: 02 السنة 2021 ص 193 - 209

تاريخ الإرسال: 2020/01/20 تاريخ القبول: 2020/11/01
تاريخ النشر :2021/04/30

دور الأسرة التربوي في عملية التنشئة الاجتماعية وفق منظور الانقسام الشطري لبارسونز- مقاربة سوسيولوجية تحليلية-

The role of family in education in the social upbringing according to perspective to the split division at parsons - Symbols Socio-Analytical Approach-

عجوز فاطنة،[1]، بلمختار محمد رضا[2]
جامعة البليدة 2 (الجزائر) مخبر الجريمة والانحراف بين الثقافة والتمثلات الاجتماعية،
redabelmokhtare@gmail.com ef.adjouz@univ-blida2.dz

الملخص:

تعد التنشئة الاجتماعية من المواضيع الخصبة التي تناولها علم الاجتماع قديما وحديثا، بل وتعد مركز اهتمام العديد من الباحثين والدارسين في المجال السوسيولوجي، وذلك لما تلعبه من دور كبير في بناء المجتمعات وقيامها، باعتبارها عملية اجتماعية تربوية ينتقل فيها الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي متطبع بثقافة وقيم مجتمعه والفضل في ذلك يعود إلي العديد من مؤسساتها ومراكزها الاجتماعية، من بينها أولى هذه المؤسسات وهي الأسرة هذه الأخيرة التي تعد مؤسسة تربوية قاعدية، بل وتشكل المؤسسة الاجتماعية الأولى التي يتلقى فيها الطفل أساسيات التنشئة الاجتماعية، ويستمد منها قيم وعادات وتقاليد مجتمعه، ويبدأ فيها بتكوين ذاته والتعرف على نفسه، حيث يعمل الأبوين من خلال عملية التنشئة التي أساسها التربية والتعليم على إدخال ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره الاجتماعية

كجزء من شخصية الفرد، وتهيئته لأداء أدوار معينة داخل مجتمعه وخارجه، ولا شك أن هذا الأداء يتوقف على الطريقة التي اتبعت في تربية وتنشئة الطفل روحيا واجتماعيا ليتكيف مع ظروف الحياة، ومن ثم يبني الفرد هويته وتتشكل المعالم الأولى لشخصيته، ويكون تفكيره الاجتماعي ضمن حدود الآداب المرغوبة في مجتمعه من خلال تنشئته الاجتماعية الأسرية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التربية، التنشئة الاجتماعية، الفرد، المجتمع، الطفل.

Abstract:

Social upbringingisconsidered as one of the main rich issues thatsociologydealtwithpreviously and recently. In addition, itis the limelight of many scholars and researchers in the field of sociology. It plays an important role in society fabrics as an educational social process in which the individuals are transformedfrom a biologicalcreatureinto a social creature. This social beingthatacquired a culture and values of the society due to both social institutions and centers, including the familywhichisconsidered the basic primaryeducational institution. the familyis the first basic institution in which the childreceives the basics of social upbringing and derives the values, customs and traditions of his society. Inside the family, the child starts to create and identifyhimself, where parents work on consolidating the culture of society and its values and social norms as a part of the individual'spersonality. Moreover, theyprepare the individual to perform certain rolewithin or outside the society. There is no doubtthatthis performance depends on the waytheyfollowed in raising, educating and upbringingtheirchildrenspiritually and socially to adapt the life's conditions. Afterthat, the individualbuildshisidentity and forms the first features of hispersonality. In addition, the individual's social thinkingwouldbewithin the limits of hissociety'sethical standards through the familial and social upbringing.

Keywords: Family, education, socialization, individual, society.

المؤلف المرسل: عجوز فاطنة، fatnaadjouz@gmail.com

1.مقدمة:

يولد الطفل وهو عاجز عن تلبية حاجياته، قاصر في أداء مهامه، لا يعرف سوى والداه اللذان أنجباه على هذه الحياة، فتحتويه أسرته وتتولى تربيته إلى أن يبلغ أشده فتوفر له سبل العيش وتعلمه طرق الاستمرار على البقاء ومن ثم تطبيعه وتنشئته اجتماعيا، لتساهم بذلك في الشق الأكبر من عملية التربية. ومن هنا تعتبر الأسرة ولا تزال أول وسط طبيعي واجتماعي يتربي فيه الأبناء ويتولى رعايتهم صحيا ونفسيا وأدبيا، ويمدهم بقواعد التنشئة الصحيحة والتربية السليمة ليحافظ عليهم من التصدعات، ويهيئ لهم البيئة الصالحة والأجواء المناسبة التي تساعدهم على النمو والتكيف والاستقرار هذا بالإضافة إلى دورها المهم في توجيه أفرادها وإرشادهم فإعدادهم للحاضر والمستقبل.

- **أهداف الدراسة:**
- تحديد أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية أولية.
- الكشف عن الدور الوظيفي للأسرة في ممارسة عملية التنشئة الاجتماعية.
- توجيه اهتمام الدارسين و الباحثين إلى أهمية الأسرة في المجال التربوي.
- **أهمية الدراسة:**

تتحدد أهمية الموضوع من حيث الدور الوظيفي للأسرة كمؤسسة أولية ومدرسة المجتمع التربوية القاعدية، تضطلع بأهم وظيفة اجتماعية وهي التنشئة الاجتماعية، يتم من خلالها تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد ومنه بناء شخصيته وصقلها بقيم المجتمع وثقافته ولغته وتراثه، فيخرج الطفل من أسرته متشبعا بمعطيات

مجتمعه مما يسهل تفاعله و تكيفه مع المجتمع الخارجي الأكبر الذي يحتويه، ومن هنا تظهر أهمية الموضوع.

2. مشكلة البحث:

رغم التغيرات السريعة والتطورات الحاصلة التي مست جميع أنظمة المجتمع ومؤسساته إلا أن الأسرة لا تزال هي حلقة الوصل الأهم بين الفرد ومجتمعه، باعتبارها نواة المجتمع وأول بيئة اجتماعية يتفاعل معها الطفل، ويندمج فيها منذ ولادته فهي بذلك مؤسسة أولية قاعدية تعمل على تنشئة الطفل وفق قيم المجتمع ومعاييره المرغوبة ومن ثم إدماجه وصقل شخصيته وخبراته بعناصر الثقافة التي يقرها المجتمع الذي يحتويه. وفي هذا السياق تتجلى أهمية الأسرة كمؤسسة اجتماعية وظيفية، في تلقين الطفل أساسيات التربية والتنشئة الاجتماعية باعتبارها الوسط المساعد على إنمائه طبيعيا واجتماعيا، ومن ثم إكسابه الصفات والمعاير التي تجعل منه فاعل اجتماعي يؤثر في باقي أفراد جنسه ويتأثر بهم، والأسرة بوظيفتها التربوية التنشيئية لا تزال المرجعية الأساسية التي يستقي منها الطفل عادات وتقاليد مجتمعه، فالمبادئ التي تجعل منه عضوا فعالا في هذا المجتمع ليبني بذلك المعالم الأولى لشخصيته، وبذلك يتحول من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي متطبع بثقافة وقيم مجتمعه، له شخصيته المستقلة، ويقوم بأدواره ويلتزم في تصرفاته وسلوكياته بجملة من المعايير والقواعد التي يقرها مجتمعه. وهو ما جعل من الأسرة مطلبا أساسا يلجأ إليه الفرد في بداية حياته العمرية، ولما كانت التربية الأولية داخل الأسرة ضرورة اجتماعية دعتها النفس الإنسانية وتجاوبت معها الطبيعة البشرية، جاءت دراستنا هذه لتوضح "رؤية تربوية اجتماعية حول أهمية الأسرة كمؤسسة أولية في عملية التنشئة الاجتماعية".

3. مفاهيم لغوية و اصطلاحية:

1.3. الأسرة: الأسرة لغة كلمة مشتقة من" الأسر" والأسر لغة يعني القيد، ويقال أسر، أسرا، وأسار قيده، وأسر بمعنى أخذه. والأسر من أنواعه إما يكون طبيعيا لا خلاص منه كما هو في حالة الخلقة، حيث يكون الإنسان أسيرا لمجموعة من الصفات والخصائص الفسيولوجية، كالطول، والقصر[1]. أو يكون اختياريا ينشده الإنسان ويسعى إليه ولعلى من هذا النوع أي الأسر الاختياري جاء معنى الأسرة[2]. وتعني "**الأسرة** " أيضا" الدرع الحصين وأهل الرجل وعشيرته، والأسرة جماعة يربطها أمر مشترك"[3].

– أما المعنى الاصطلاحي في تعريف الأسرة حسب كولي " هي الجماعات التي تؤثر في نمو الأفراد وأخلاقهم منذ المراحل الأولى من العمر، حتى يستقل الإنسان بشخصيته و يصبح مسئولا عن نفسه وعضوا فعالا في المجتمع" فتعرف الأسرة حسب ميردوك: بأنها" جماعة اجتماعية تتسم بمكان إقامة مشترك، و قد تتعرض إلى مشاكل اقتصادية و لها وظيفة تكاثرية، تمد من خلالها المجتمع بأفراد لهم بصمات واعدة على ثرائها"[4].

– أما بيرجس و لوك فيعرفان الأسرة:" على أنها مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويعيشون تحت سقف واحد ويتفاعلون معا وفق لأدوار اجتماعية محددة، و يخلقون نمطا ثقافيا عاما ويحافظون عليه "[5].

– ويرى العالم برنار بربارB. BARBER الأسرة: " بأنها المؤسسة التي ينتمي إليها الطفل، وتضع الجذور الأولى لشخصيته وخبراته التي تستمر طوال حياته"[6]

ومما سبق يمكن القول أن الأسرة هي أول مؤسسة اجتماعية تربوية يقرها المجتمع لتنظيم كيانه كبناء اجتماعي، بل وتعد أساس قيام المجتمعات الإنسانية، تتكون من عضوين أساسين لا غنى لأحدهما على الأخر وهما الزوج والزوجة، في إطار علاقة شرعية يقرها المجتمع لتزويده بثروات بشرية وهم الأفراد الشرعيين الذين يعتبرون أساس قيام المجتمع و تواصله والحفاظ عليه ومن ثم حمايته من الانقراض.

2.3 التنشئة الاجتماعية: للتنشئة الاجتماعية مفاهيم وتعريفات عديدة نوجزها في أهم النقاط التالية: " تعني التنشئة الاجتماعية تحويل الكائن البيولوجي إلى شخص اجتماعي"[7]؛ وهي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية[8].

-**تعريف سوسيولوجي:** تعرف التنشئة الاجتماعية سوسيولوجيا **"** بأنها تلك العملية التي يتم من خلالها إدماج الفرد في المجتمع في مختلف أنماط الجماعات الاجتماعية، واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية التي تتكون على أساسها سمات الفرد ذات الأهمية الاجتماعية[9]؛ بينما يعرفها إلكن " بأنها العملية التي يتعلم بواسطتها فرد ما طرائق المجتمع أو جماعة، حتى يستطيع أن يتعامل معها وهي تتضمن تعلم واستيعاب أنماط السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع والجماعة[10].

-**تعريف سيكولوجي:** تعرف التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر نفسية بأنها تلك العملية التي **"** تعني بدراسة سلوك الفرد بكل الفروق الفردية وأوجه التشابه بين سلوك الأفراد، وأوجه الشبه والاختلاف في أنماط السلوك والمشاعر والاتجاهات بين أعضاء الجماعات، وكذلك الخصال الفريدة والشاذة من السلوك والدوافع والمشاعر[11] .

- **تعريف الانثروبولوجي:** وفي إطار الأنثربولوجيا يعرف العالم" فيليب ماير " التنشئة الاجتماعية بأنها عملية غرس المهارات والاتجاهات الضرورية لدى الناشئ، ليلعب الأدوار الاجتماعية المطلوبة منه في جماعة ما،أو مجتمع ما، ويرى من وجهة نظره أن تعريفه هذا من الوضوح النظري بحيث لا يرى إليه الشك،لأن فكرة refez والأنساق systèmes من الأمور الأساسية في مجال الدراسات الأنثروبوجية"[12].

يمكن استنباط عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة من خلال دورها في ترسيخ هذه الوظيفة الاجتماعية، حيث هذه الأخيرة البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه، عن طريق الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب القيام به والأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء؛ وبذلك تعده للحياة بصفة عامة"[13]، ومنه تعمل الأسرة بوظيفتها في التنشئة الاجتماعية على " تكيف الطفل لبيئته الاجتماعية وتشكيله على صورة مجتمعه وصياغته في الشكل الذي يرتضيه"[14]. فتشكل المرجعية الأولية لهذه العملية، وهذا التشكيل، حيث يتشرب الطفل عادات وقيم و معايير مجتمعه المرغوبة والغير مرغوبة من خلال أسرته باعتبارها حلقة الوصل الأهم بين الفرد والمجتمع انطلاقا من تنشئته الأسرية بما يوجه سلوكياته وقيمه ومعتقداته مما يجعله قادرا على التكيف والاندماج، وعلى هذا الأساس يتجلى الدور التربوية للأسرة كمؤسسة أولية في عملية التنشئة الاجتماعية من خلال الطرائق والأساليب لتي تتبعها في تنشئة الأبناء، والتي يتم من خلالها إعداد الطفل للاندماج في المجتمع والتوافق مع المعايير الاجتماعية والقيم السائدة، وبذلك يتفهم الطفل ماله وما عليه و يتعلم أدواره المناسبة.

وهذا ما توضحه لنا خصائص التنشئة وأهدافها كوظيفة اجتماعية تربوية يبنى عليها المجتمع حيث تشكل:

✓ التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي: حيث يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات النفسية والأنماط السلوكية التي توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع.

✓ التنشئة عملية نمو: يتحول من خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلا لإشباع حاجاته العضوية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية ويتحملها[15].

✓ عملية فردية سيكولوجية: بالإضافة الى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه.

✓ عملية مستمرة: لا تقتصر فقط على الطفولة لكنها تستمر خلال مراحل العمر المختلفة في الطفولة الى المراهقة والرشد وفي الشيخوخة حتى الممات.

✓ عملية دينامية: تتضمن التفاعل والتغير، فالفرد في تفاعله مع أفراد الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية[16].

4. السجلات التربوية للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية:

كما يتشكل الوجود البيولوجي للجنين في رحم الأم، كذلك يتشكل الوجود الاجتماعي للطفل في رحم الأسرة، وعليه فالأسرة هي الحضن الاجتماعي الذي تنمو فيه بذور الشخصية الإنسانية وتوضع فيه أصول التطبيع الاجتماعي، بل وتحدد فيه بحق كما ذهب " **كولي** " الطبيعة الإنسانية للإنسان[17]. فالأسرة هي أول مجتمع يتعامل معه الطفل منذ أن يفتح عينيه على الدنيا، حيث يمارس فيه كافة أنواع النشاطات والعلاقات الإنسانية ويكتسب من خلاله الأنماط السلوكية الجيدة والرديئة[18].

وبذلك تعد الأسرة أول مؤسسة اجتماعية تقوم بتطبيع الطفل وتنشئته اجتماعيا حيث تهيئ استعداداته البيولوجية والنفسية ليصبح لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية، التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها[19]، فتشرف على نموه (الطفل)، وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه توجيها صحيحا حسن، فمن خلال تفاعل الطفل في أسرته تنمو خبراته عن الحب والاحترام والعطف والأمان، ومع زيادة

تفاعله مع الأشخاص المحيطين ببيئته تتبلور شخصيته وهذا النمو وهذه الشخصية سوف تتأثر بطبيعة الأسرة وبالأنماط السلوكية التي تنتهجها الأسرة في تربيته[20].

إن الطفل بتفاعله مع أسرته بصورة مباشرة منذ ولادته، يتلقى أساسيات التربية والتنشئة الاجتماعية، إذ يستقي منها قيم وعادات وتقاليد المجتمع، ومنها يبني المعالم الأولى لشخصيته، وبتجاربه التي يعيشها أثناء طفولته الأولى داخل أحضان أسرته يتعلم حقوقه الفردية، ويتعلم حقوق الآخرين[21].

وهذا ما يجعل من الأسرة المرجعية الأولية والدعامة الأساسية لعملية التنشئة الاجتماعية، وفق ما بينته العديد من الدراسات والتي أوضحت في جلها أن الأسرة من أهم الأركان التي يعتمد عليها المجتمع في تنشئة وتطبيع أفراده، باعتبارها نواة مركزية واضحة وأولية، فأعضاء الأسرة هم أول من يتصلون بالطفل اجتماعيا في بداية حياته الأولى، والتي تكون حاسمة في ارتقائه وتطوره الاجتماعي، حيث تشكل هذه العلاقة الانفعالية التفاعلية بين الوليد ووالديه أساسا لتوقعات الطفل واستجاباته في علاقته الاجتماعية فالمعتقدات والقيم والاتجاهات الثقافية تنفى من خلال الوالدين وتقدم للطفل في أسلوب شخصي وانتقائي فضلا عن الاختلافات الشخصية والاتجاهات الطبقية والاجتماعية والاقتصادية ...[22].

5. مواقف و آراء بارسونز في وظيفة التنشئة الاجتماعية في ضوء الانقسام الشطري – مقاربة تحليلة –

يحدد بارسونز عملية التنشئة الاجتماعية في معنيان هما: التنشئة هي التمثل الداخلي للثقافة المعطاة عن طريق الأسرة، ينظر إلى عملية التنشئة من خلال الأفراد القائمين على التنشئة عملية تعد من خلالها شخصية الفرد لتأخذ دورا مستقلا في المجتمع[23]. ونظرا لتركيبة الأسرة الاجتماعية والثقافية وخصوصية وظائفها يشكل هذان المعنيان لدى بارسونز مدخلا أساسيا في معالجة التنشئة، حيث الثقافة

والشخصية مفهوم مرجعيته النسق الاجتماعي يتمظهر فيه اتجاهه الوظيفي.[24]، ولقد أشار بارسونز في تحليله الوظيفي لعملية التنشئة فيفسرها بأنها عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، تهدف الى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية[25]، ويضيف **بارسونز** أن هذه العملية تتم " ضمن سياق تراكمي من الأحداث، يمر بها الأفراد الذين يراد تنشئتهم، وهذه العملية تماثل العملية العلاجية، فإذا كان الأشخاص المراد علاجهم يدخلون في علاقات مع الشخص المعالج، فإن هذه العلاقة تمر خلال عديد من المراحل، فالفرد المراد تنشئته لابد أن يدخل في علاقات مع الشخص القائم بعملية التنشئة ويمر بمراحل محددة حتى يصلها".[26] وهذه المراحل هي:

*- مرحلة الاستجابة الحسية: " تكون هذه المرحلة في بداية حياة الطفل، أي منذ ولادته مع أمه وفي أسرته ففي هذه البيئة الأولى تبدأ أولى خطوات التنشئة الاجتماعية، فيتعرف على أمه التي تستجيب لإحساسه وإطعامه والعناية به، ثم يبدأ بالإحساس الاجتماعي نحوى والده ومن ثم إخوانه وأخواته ومن هم حوله "[27]

*- مرحلة الممارسة الفعلية: " تبدأ هذه المرحلة بعد معرفة كافة أفراد العائلة، والتعامل معهم ومعرفة طباعهم وقيمهم وعاداتهم، وأسلوب حياتهم، فيبدأ التكيف مع العائلة وطريقة عيشها، وتعد هذه المرحلة من المراحل الهامة، إذ إن الطفل يبدأ في ممارسة حياته الاجتماعية في عائلته وبين أقرانه، ومن ثم يظهر دوره الاجتماعي وتتضح ممارساته الاجتماعية التي تعتمد على قدراته واستعداداته "[28]؛ وفي هذه المرحلة يتميز الطفل بالحركة والانتقال من مكان إلى أخر، الأمر الذي يمنحه الاستقلال النسبي عن أبويه، ويكون تعامله مع الأشياء بدرجة أكبر من الحرية، بعيدا عن رقابة الكبار، وهي المرحلة التي يتناول فيها الطفل الأشياء ويقربها من فمه أو

يتذوقها ويضربها على الأرض، حيث يكتشف أنه قادرا على إحداث أثر واضح في البيئة المادية و الاجتماعية.

وفي هذه المرحلة أيضا لا يكون الطفل قد تعلم بعد استخدام اللغة بصورة تمكنه من التعبير عن نفسه فيتأثر الطفل في هذه المرحلة بسبب سوء معاملة الوالدين أو إهمال أحدهم له أو بعدم وعيهم بأساليب التنشئة[29].

*- مرحلة الاندماج والتمثل: تعد هذه المرحلة مرحلة حاسمة في حياة الفرد، فهي المرحلة التي ينطلق فيها الفرد إلى المجتمع الأكبر ومن ثم يتطبع بطباع الجماعة ويمارس ثقافته بعد أن يعرفها جيدا، وفي هذه المرحلة تتكون لديه الذات الجماعية فتثر تنشئته الاجتماعية ويندمج مع الجماعة ويصبح رمزا من رموزها[30]؛ ويمتلك الطفل في هذه المرحلة آليات أكثر من المرحلة السابقة كامتلاكه للغة ورموزها التي بواسطتها يستجيب للأشياء بل وتتكون لديه عن طريق اللغة عملية التفكير وعند اكتسابه للغة والتفكير يستطيع اكتساب اتجاهات وعادات وتقاليد مجتمعه[31].

ولقد أشار بارسونز في تحليله لعملية التنشئة الاجتماعية إلى مفهوم "**الانقسام الشطري**"، ليجيب على التساؤل التالي: كيف ينشأ الطفل في النسق الاجتماعي الكبير في حين أن الأسرة تتمتع باستقلال نسبي نتيجة التباين البنائي؟ ويعني بذلك تمثيلية "**الانقسام الشطري** " كأنها سلم في الدرجة الأولى عندما يكون الطفل في بداية حياته حيث لا يشارك في نسق الأسرة ككل، وإنما تكون مشاركته مقتصرة على النسق الفرعي المكون من الطفل والأم، فيما يستطيع بعد ذلك التمييز بين النسق الفرعي والنسق الأسري الأكبر لأن الأم هي جزء من نسق الأسرة الكبير؛ ثم إن توحد الطفل بأمه يمكنه من التفرقة بين النسق الفرعي ونسق الأسرة الأوسع[32].

ويتجلى هذا الفعل من خلال تحديد الاتجاهات الشخصية للفرد، ومن بين هذه الاتجاهات التي تقوم الأسرة بتشكيلها ما يتعلق بتنمية اتجاهات الأعضاء

الإيجابية نحو بعضهم البعض بالنسبة لطبيعة العلاقات الانفعالية، ومن ثم تمكينه داخل الأسرة من التفاعل مع أعضائها والذي من خلاله يتعلم الكثير من الأنماط السلوكية كتعليم الذات مثلا[33]؛ وهو ما يساعد على دمج الطفل بالحياة الاجتماعية من خلال إكسابه المعايير والقيم والنظم الأساسية وأدواره الاجتماعية، ومن ثم إكسابه شخصيته في المجتمع[34].

ويشير بارسونز في تحليله لوظيفة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة إلى الأدوار المعبرة والأدوار الوسيلية، فيختص بالأدوار الوسيلية الرجل، وهي الأدوار التي تربط الأسرة بالعالم الخارجي من أجل استمرارها كوحدة، على اعتبار أن وظيفة الأب تحدد الوضع الاجتماعي للأسرة ككل، فيما نجده يختص بالأدوار المعبرة المرأة؛ ويشير بذلك إلى العامل البيولوجي لأن عملية الإنجاب والرضاعة تخص المرأة وطبيعة هذه الأدوار تجعل من المرأة مسئولة عن تحقيق الثبات والاستقرار الداخلي للأسرة، ويرى بارسونز في أن هذا التباين الوظيفي في وظائف الأسرة يعتبر وظيفيا بالنسبة للأفراد والنسق ككل[35].

وعليه " تلعب الأسرة دورا هاما بل أساسيا في تربية الأطفال وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية المتوافقة مع الحياة الاجتماعية التي يعيش فيها الصغار، حتى يصبحوا في ما بعد أعضاء في مجتمع الكبار، يشاركون بفاعلية في النشاط والحياة الاجتماعية وممارسة الحقوق وأداء الواجبات، والتعلم الاجتماعي هو الأساس الذي يتم من خلاله اكتساب ما يتعلمه الصغار من خلال الأدوار التي يقوم بها الآباء، في عمليتي التربية والتنشئة الاجتماعية "[36]. وفي هذا السياق " ينظر إلى التنشئة الاجتماعية على أنها عملية تعلم من الناحية الاجتماعية، خاصة وأن الفرد يكتسب صفاته الاجتماعية عن طريق التدريب المستمر لتكوين العادات الاجتماعية المقبولة،

ولعلى من مظاهر التعليم تقليد الطفل لشخصية أبيه، وفي غياب الأب يلعب الطفل دور الاب وبهذا يتعلم تعليما اجتماعيا ويمارس نشاط هذا التعلم[37]".

وعلى هذا الأساس يتعلم الطفل في تنشئته الاجتماعية الأسرية ما له من حقوق وما عليه من واجبات، وكيف يعامل ويتعامل مع غيره، وكل هذا يتم في المراحل الأولى من عمره قبل دخوله المدرسة، وفي هذا الصدد تشكل الأسرة الإطار العام للأنماط السلوكية المستقبلية، كذلك تؤثر في النمو النفسي للطفل كونها تحدد ما إذا كان طفلها ينمو نموا نفسيا سليما، وهي المسئولة بدرجة كبيرة عن الشخصية لهذا الطفل (كالعدوان، الانبساط، الانطواء، الأنانية..)، ولا شك أن الأسرة غير المضطربة تعمل جاهدة على إشباع حاجات الطفل وتتجاوب مع رغباته حتى تحقق له اكبر قسط من السعادة ولراحة النفسية[38].

ومن الجدير بالذكر أنه يعود للأسرة الفضل في تكييف الطفل أو سوء تكيفه، وتعلمه الخبرات والمهارات التي تتم عن طريق التعليم المباشر أو عن طريق التقليد والمحاكاة، حيث يكتسب الثقافة والاتجاهات والمعتقدات وأنماط السلوك من خلال المواقف الحياتية، فالطفل يستجيب لأي موقف منذ الصغر عن طريق لغة الإشارة أو تعبير الوجه وتستطيع الأسرة المتفهمة لدورها أن تعدل سلوك طفلها من البداية وتعوده على النمط الجيد من التنشئة الاجتماعية[39]، ومنه نستخلص الدور الوظيفي للأسرة في عملية التنشئة في النقاط التالية:

- ✓ تكمن أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية في كونها المحدد الحقيقي لتوجهات الفرد الفكرية واتجاهاته.
- ✓ تسهم في نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال المتعاقبة في شكل قيم وعادات واتجاهات فتكون لدى الطفل عقلية التمييز بين الجائز وغير الجائز[40]

وبكلمة جامعة يكمن الدور الوظيفي للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في مدى مساهمتها في نقل تطلعات وتوقعات وأهداف المجتمع لدى أفراده المكونين له باعتبار الأسرة وحدة اجتماعية بنائية وركن ركين من أركان للمجتمع، يسعى جاهدا في الحفاظ عليه[41] كذلك في تشكل أنماط سلوكه وتتطور شخصيته للتمركز حول ذاته إلى شخصية اجتماعية[42]، إضافة إلى ذلك تلعب الأسرة أيضا من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية والتثقيفية دورا بالغ الأهمية في تأصيل وتوضيح الخبرات والمعارف الخاصة بالحياة الأسرية، وتبجيل قيم التواصل والتراحم بين الاجيال بعضها ببعض، ومن ثم تأصيل وتدريب النشء على العادات السليمة بخصوص التفاعل الاجتماعي مع بني جنسه، وتدريبه على عادات وهوايات نافعة له مثل: القراءة وغيرها من الهوايات[43].

خاتمة:

يمكننا القول أنه رغم التغيرات السريعة والتطورات الحاصلة التي مست جميع أنظمة المجتمع ومؤسساته، إلا أن الأسرة كانت ولا تزال أهم نظام اجتماعي يبنى عليه المجتمع فهي أساس بقائه واستمراره، باعتبارها أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد ويبني من خلاله المعالم الأولى لشخصيته، فالسنوات الأولى التي يعيشها الطفل من عمره داخل أسرته تعد من أهم مراحل نموه الجسمي والنفسي والاجتماعي.

ويتجلى دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في أنها نظام اجتماعي لا يقتصر على إنجاب الأطفال وتوفير حاجياتهم وحسب، بل يتعدى ذلك إلى تربيتهم وتنشئتهم، والتي تعد وظيفة اجتماعية تعمل من خلالها الأسرة على استدخال ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره واتجاهاته، كجزء من شخصية الفرد، ليبني بذلك تمثلات

اجتماعية حول الواقع الذي يحيط به، ويتحول من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي متطبع بثقافة وقيم مجتمعه قادر على أداء مهامه.

وعليه تؤدي الأسرة الدور المؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي من يعلم الطفل السلوك الاجتماعي ولغة المجتمع ومعاييره الضابطة. ليكون بذلك تفكيره الاجتماعي ويتعلم أداء أدواره المناط بها، ويصبح عضوا فاعل في مجتمعه يستطيع لاندماج و التكيف مع باقي أفراد جنسه.

5. الهوامش و المراجع:

[1] عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني،الأسرة على مشارف القرن 21، (ط1 ؛ القاهرة: دار الفكر العربي ملتزم الطبع والنشر، 2000) ص 15.

[2] محمد سند العكايلة،اضطرابات الوسط الأسري وعلاقتها بجنوح الأحداث (ط1 ؛ عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2006) ص 69.

3 رابح درواش،علم اجتماع العائلة (ط1 ؛ القاهرة: دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، 2011)ص 14.

[4] دلال ملحس استيتيه، عمر موسى سرحان،المشكلات الاجتماعية (ط1 ؛ عمان الأرن: دار وائل للنشر والتوزيع، 2012) ص 267.

[5]عدنان إبراهيم أحمد، محمد مهدي الشافعي،علم اجتماع التربوي والأنساق الاجتماعية التربوية (ط1؛ 2001) ص 185 .

[6] فيروز زرا رقة، " قسنطينة الجزائر –الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق"(رسالة دكتوراه، منشورة، جامعة منتوري قسنطينة، 2005) ص 19 .

[7] معن خليل العمر،التنشئة الاجتماعية (ط1؛ رام الله – المنارة: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004) ص 18.

[8] صالح محمد علي أبو جادو،سيكولوجية التنشئة الاجتماعية (ط1؛ عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 1998) ص 18.

[9] شبل بدران، أحمد فاروق محفوظ، أسس التربية (ط1؛ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،2000) ص 55.

[10] عبد الله زاهي الرشدان، التربية والتنشئة الاجتماعية (ط1؛ عمان: دار وائل للنشر والتوزيع، 2005) ص 18.

[11] معتز السيد، عبد اللطيف محمد خليفة،علم النفس الاجتماعي (د ط ؛ مصر: دار الغريب للنشر والتوزيع، 2001) ص 212.

[12] شبل بدران , أحمد فاروق محفوظ ، مرجع سابق، ص57.

[13] عامر مصباح،التنشئة الاجتماعية والانحراف الاجتماعي (ط1؛ القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2011) ص 81.

[14] عفاف بنت حسن الحسيني،" دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي" (أطروحة دكتوراه، منشورة، جامعة القرى لمكة المكرمة، السعودية، 1425) ص 130.

[15]عبد الله زاهي الرشدان، مرجع سابق، ص 20.

[16]عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية (ط1؛ عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2004) ص 76،77.

[17] سهير كامل أحمد،أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيق (د ط ؛ الإسكندرية – الازارطة: مركز الإسكندرية للكتاب، 2003) ص 11.

[18]محمد سند العكايلة، مرجع سابق، ص 107.

[19] سهير كامل أحمد، مرجع سابق، ص 11.

[20] أيمن سليمان مزاهرة،الأسرة وتربية الطفل (د ط؛ عمان – الأردن: دار المناهد للنشر والتوزيع، 2009) ص 72.

[21] أحسن مبارك طالب، " المملكة العربية السعودية – الأسرة ودورها في وقاية أبنائها من الانحراف الفكري (دراسة بحثية؛ جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية – السعودية، 2005) ص 105.

[22] محمد الجوهري وآخرون،الطفل والتنشئة الاجتماعية (د ط ؛ سوتير الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1994) ص 354.

[23]سامية الخشاب، النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة (ط2؛ القاهرة: دار المعارف ملتزم الطبع والنشر، 1987)ص 40.

[24]المرجع نفسه، ص 40

[25] صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص 18.

[26]المرجع نفسه، ص 41.

[27]إبراهيم ناصر، علم اجتماع التربوي (د ط؛ بيروت – لبنان: دار الجيل للنشر والتوزيع، د س) ص 55.

[28] إبراهيم الناصر، المرجع السابق، ص 55، 56.

[29] معن خليل العمر، مرجع سابق ، ص 137.

[30] إبراهيم الناصر، مرجع سابق، ص 56.

[31] معن خليل العمر، مرجع سابق ، ص 137.

[32]سامية الخشاب، مرجع سابق، ص 42.

[33] عامر مصباح، مرجع سابق، ص 52.

[34] معن خليل العمر، مرجع سابق ، ص 148.

[35] سامية الخشاب، مرجع سابق ، ص ص 43، 44.

[36] عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني، مرجع سابق، ص 53.

[37] عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني، المرجع السابق، ص 55.

[38] محمد سند العكايلة، مرجع سابق ، ص 103.

[39] محمد سند العكايلة، مرجع سابق ، ص 108.

[40]عامر مصباح، مرجع سابق ، ص 82، 83 .

[41] عامر مصباح، مرجع سابق ، ص 84.

[42]منير المرسي سرحان، مرجع سابق، ص 181.

[43]محمد يسري، إبراهيم دعبس، التربية الاسرية مفهومها طبيعتها أبعادها تحدياتها – سلسلة الأسرة التربوية الثانية (ط2؛ الإسكندرية: 1996)ص 87.